مسألة مرهونة بموافقة اسرائيل والاردن. واذا رفضت هاتان الدولتان قيامها، عندها لن يكون هناك دولة فلسطينية. وأعرب عن تأييده لمفهوم «الحكم الذاتي المحدود» للفلسطينيين على ان يؤدي ذلك الى «صيغة» دائمة، لم يوضح طبيعتها (المصدر نفسه).

وعلى أية حال، قد تكون الوسيلة الفضلى لتوضيح الجو الفكري للحزب الديمقراطي، الاشارة الى نقطة الانطلاق في هذا التحول، التي هي، بحق، ولاية نيويورك. ففي هذه الولاية تبارى المرشحون الديمقراطيون على ارضاء اليهود، ليكسبوا صوتهم الهام في هذه المرحلة من الحملة الانتخابية. وقبلها، مثلاً، رجع البرت غور امام مطالب المتطرفين اليهود، متبنياً شروطهم ورغباتهم، موشكاً على الاعتذار لكونه مسيحياً وليس يهودياً، وموجّهاً حملة انتقادات لاذعة ضد جيسي جاكسون الذي يرفض ان يستثني قيام دولة فلسطينية (**الغارديان ويكلي**، ١٩٨٨/٧/٢٤). ومعروف ان غور هو الديمقراطي الوحيد الذي دعم، كلياً، رفع العلم الاميركي على الناقلات الكويتية، وتوسيع الدور العسكري الاميركي في الخليج؛ وهو، فوق هذا كله، يتمتع بدعم مادي، وسياسي، من مجموعة «امباك ٨٨»، وهي مجموعة من اليهود الديمقراطيين الاغنياء. ويعارض غور الاملاء الاميركي لنوعية الحلول لازمة الشرق الاوسط، ويعتقد بأن هنالك «صيغ» حلول، لكنه رفض القول ان كانت هذه «الصيغ» تشمل فكرة الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة، لكنها تشمل «ضمانات أمنية تتعلق بنوعية الاسلحة التي من شأنها ان تتواجد قريباً من الحدود» (المصدر نفسه).

وفي ولاية نيويورك، أيضاً، لام دوكاكيس العرب وحمّلهم مسؤولية العنف القائم في الاراضي المحتلة، وتباهى بزوجته اليهودية. وهنا، أيضاً، بدّل جيسي جاكسون نبرته واتخذ مواقف اثارت انتقاد العرب الاميركيين، كما أثارت تحفظ بعضهم على دعمه. فتصريحاته التلفزيونية بأنه ليس على استعداد للقاء ثان مع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، اطلقت مخاوف الجالية العربية الاميركية وانتقاداتها، واتهام بعضها بأن جاكسون انحنى لضغوط اليهود صاحبة النفوذ القوي في ولاية نيويورك (المصدر نفسه).

والواقع ان ثلاثة من كبار مستشاري جاكسون الاربعة هم يهود يهمهم مواقف جاكسون من اسرائيل. ويبدو ان هؤلاء المستشارين كانوا قرروا ان للصوت اليهودي في ولاية نيويورك أهمية بالغة، وان في امكان جاكسون ان يغيّر من نبرته، دون التخلي عن «المبادىء» التي ينادي بها. فمثلاً، بدأ جاكسون التركيز على التزامه «بأمن اسرائيل، وبضرورة اعتراف الفلسطينيين بوجود اسرائيل»، ليضيف الى ذلك أهمية الاعتراف بالحقوق الفلسطينية. لكنه لم يتخل، في الوقت عينه، عن دعمه لاقامة دولة فلسطينية؛ فكانت استراتيجيته اعادة ترتيب الاولويات في تصريحاته الصحافية (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٨٨/٧/٢٥).

ومضى المطلعون الى القول، انه كانت هناك مؤشرات على ان مستشاري جاكسون ارتأوا ان قيام خلاف بينه وبين الجالية العربية الاميركية يكون لمصلحته في ولاية نيويورك مع الجالية اليهودية، علماً بأن آخرين اعتقدوا بأن ربح ولاية نيويورك امر اساسي بالنسبة الى جاكسون، اذا كان جاداً في سعيه الى الفوز بالترشيح الديمقراطي. وأضاف هؤلاء، ان هذه الاستراتيجية كانت خطرة؛ فهي سيف ذو حدين؛ اذ انها بينما قد تكسب جاكسون اصوات اليهود، فانها تكسب له، في الوقت عينه، صفة التراجع واعادة ترتيب الاولويات، تأقلماً مع الضغوط اليهودية، فيخسر بذلك ليس فقط ثقة الجالية العربية الاميركية، وانما ثقة الاقليات الاخرى التي سبق ومضغ شعاراتها (المصدر نفسه).

الانقلاب

ان هذا التأرجح والتناقض هما نتيجة عدد من العناصر، ليس التنافر بين المرشحين (دوكاكيس وجاكسون) بأقلها أهمية. ولن ندخل، هنا، في التفاصيل. ان بعضاً من الامثلة كفيل باعطاء فكرة، ولو أولية، في هذا الموضوع. لقد أجرت صحيفة «لوس انجلوس تايمز» وشبكة «كيبل نيوز» التلفزيونية استطلاعاً للرأي، اظهر ان تسعة من بين كل عشرة مندوبين الذين كانوا سيحضرون مؤتمر الحزب الذي بدأ أعماله في اتلانتا بتاريخ ١٩٨٨/٧/١٨، يؤيدون زعيم الحقوق المدنية